

حول فكرة تدريس علم المصطلحات في الجامعات

بقلم كيفورد مينادجان

الاستاذ المساعد في جامعة باتريس
لومومبا للصدافة بين الشعوب
ومراسل المكتب الدائم لتنسيق
التعريب

صحيح ان اللغة العربية تفتقر الى مجموعة من المصطلحات ، بيد اننى لا اوافق البعض ممن ينظرون الى الحقائق بمنظار خال من عدسات الموضوعية . لان الشخص الذى يهتم بالمعجم العربى ويدرس تطوره واحتياجاته واعداه ويحلل النتائج التى حصل عليها بعد الدراسات العميقة من الناحية الكمية والكيفية ، يخرج بنتيجة ان المعجم العربى له وجود بغض النظر عن انه فى مرحلة الفتوة وان هناك هيئات وعلماء واختصاصيين يسهمون بقسط وفير فى هذا المضمار . ولكن هناك ناحية اخرى وهى فى اعتقادى نقطة الضعف فى هذه المسألة ، وهى اختلاف المصطلح العربى مع اختلاف البلدان العربية والهيئات المختصة والافراد المهتمين . وهذا هو ما يجب ان نضعه كهدف رئيسى نصوب اليه كل اهتمامنا ورعايتنا .

لان اضعف النقاط فى هذه المسألة - فى رأيى - هى عدم وجود توحيد فى المصطلحات بين البلدان العربية ، اما ما يبعث على الاسف فهو عدم وجود وحدة حتى بين علماء واختصاصيين ومترجمي البلد الواحد ، بل المدينة الواحدة .

تعيش الشعوب العربية مرحلة بدأت منذ حوالى عقدين ، تعتبر من اهم واخطر المراحل التى عاشتها اللغة العربية ، حيث تجرى عملية تخمر عاصف سببها التفاعلات الداخلية التى جاءت نتيجة تأثيرات خارجية نابعة عن تأثير الفكر الخارجى على الداخلى والثقافة الخارجية على الداخلية والعلم الخارجى على الداخلى وتقدم الصناعة الخارجية على الداخلية والتطور العالمى للمجتمع على المجتمع الداخلى . ونقصد ان كل ما يجرى من تقدم وتغير عالمى فى أى ميدان كان لابد وان يؤثر على كل الميادين المذكورة داخل العالم العربى . وهذه حتمية لا مفر من التسليم امامها . ان التطور يضغ امام الانسان مطالب لا بد من تلبيتها آجلا ام عاجلا وقد حل الانسان دائما وابدا كل الصعاب التى برزت امامه والدليل القاطع على ذلك هو التطور الهائل الذى حققه الانسان فى كل الميادين خلال حقبة تاريخية قصيرة من العصر الحجري الى العصر الكونى . واليوم يضغ نفس هذا التطور امام الشعوب العربية مطلبا عادلا هو من مشاكل عصرنا بل يومنا واذا دققنا نراها من مشاكل الساعة . واقول ليس بالنسبة للبلدان العربية او لفتها بل والعالم اجمع بما فيها البلدان المتطورة ، وهنا اقصد مشكلة المصطلح العلمى والفنى والهندسى .

نعلم ان خطوات ايجابية قد اتخذت فى مضمار توحيد المصطلحات العلمية فى البلدان العربية ، ونذكر ابرز هذه الخطوات :

1 - جهود مجامع اللغة والجامعات والجمعيات العلمية .

2 - جهود الاتحاد العلمى العربى .

3 - جهود المجلس الاعلى للعلوم .

4 - جهود مؤتمر التعريب ومكتبه .

لن اذكر هنا بالتفصيل المبادئ والقرارات التى اتخذت فى مجال توحيد المصطلحات العلمية فى اللغة العربية فى مختلف المؤتمرات والاجتماعات والاستشارات والقرارات ، لانها معلومة لدى كل من يتتبع هذا الموضوع (1) .

ان كل ما ورد من مبادئ وقرارات حول موضوع توحيد المصطلحات العلمية فى البلدان العربية لا يثير ذرة شك فى صحتها وضرورتها وايجابيتها . ولكن مما يؤسف له شديد الاسف هو ان احدا لا يعمل على هذه المبادئ والقواعد والقرارات فى البلدان العربية بجد ، والمؤلم اننا جميعا نوافق عليها ولكن لا نؤمن بها ، مع ان غرائز الانسان المتحرر ان لا ينفذ الا ما يؤمن به . واخيرا اظن انه حان الوقت لننتقل من المؤتمرات والاجتماعات والقرارات والمبادئ واخيرا من المقالات والاحاديث الى العمل .

فما العمل ؟

ان كل انسان شديد الايمان بالعلم والتطور لا يعتقد انه يشك فى امكانية حل هذه المسألة . ولكن هناك سؤالا تتجاوب اصداؤه فى البلاد العربية وغير العربية وخاصة بين المستعربين والمستشرقين الاجانب (غير العرب) وهو : متى ستحل هذه المسألة وبأياسة طرائق ؟

نعلم ان الطرائق عديدة والزمن متعلق بهذه الطرائق . لذلك يجب ان نبحث عن اكثر الطرائق قصرا لنوفر الزمن ، واحسنها فائدة فى سبيل توحيد المصطلحات .

اعتقد ان احدى الطرائق الفعالة هو تدريس علم المصطلحات فى الجامعات والمعاهد التعليمية العليا . وهذا يعنى انه يجب ادخال مادة دراسية جديدة فى المنهاج الدراسى لكل الكليات والمعاهد العليا ، فى موضوع المصطلحات العلمية والفنية فى اللغة العربية، فلنحاول تفسير ذلك بالتفصيل .

ينال كل طالب تحصيلا فى هذا الفرع او ذاك من فروع العلوم الهندسية او الاجتماعية اثناء دراسته فى المدارس العليا ولكنه لا يدرس علم المصطلحات ومجموعة المصطلحات التى يضمها تخصصه . ولا شك ان الحديث يدور حول مناهج دراسى موضوع على اساس علمى يلى كل مطالب علم المصطلحات كفرع من فروع علم اللغة ومجموعة المصطلحات .

وما الفائدة ؟

اعتقد ان الفائدة هنا عظيمة بحد ذاتها . ذلك اننا سنضطر الى ان نضع كتابا دراسيا لهذه المادة المستحدثة . وستقر هذا الكتاب الدراسى الهيئات المختصة فى كل البلدان العربية بعد دراسته من كل النواحي ، وبعد ان يوافق عليه الجميع . وهنا نرى ان الفائدة التى سنجنحها تنحصر فى ان الطالب سيهتم بموضوع علم المصطلحات كمادة دراسية ، وسيدرسها على اساس علمى وسيدرس معجم اختصاصه ، أى مجموعة المصطلحات المستخدمة فى فرعه . فالطبيب مثلا سيدرس علم المصطلحات ومجموعة المصطلحات الطبية الصحيحة وكذلك المهندس الميكانيكى سيدرس علم المصطلحات ومجموعة المصطلحات المستخدمة فى الهندسة الميكانيكية، ان كان فى العراق او السودان او مصر او المغرب . الخ . . . وبعد تخرجه لن يعرف ولن يستخدم الا المصطلحات الصحيحة التى اقرت فى مناهجه الدراسى . وهكذا سنصل الى النتيجة المرجوب فيها وهى توحيد المصطلحات فى اللغة العربية . ولا شك اننا سنستفيد من ناحية اخرى وهى اننا سنضطر الى وضع مصطلحات واقرارها للفروع التى مصطلحاتها قليلة والفروع التى لم تكمل بعد مصطلحاتها والفروع الجديدة التى لا معجم لها وذلك اثناء وضع المنهاج الدراسى لمادة علم المصطلحات . ومجموعة

(1) سيجد المهتم مقالا مفصلا فى هذا المضمار بقلم الاستاذ زهير الكتفى رئيس تحرير مجلة رسالة العلوم ، فى المجلد الرابع من اللسان العربى ص 141 بعنوان : الخطوات الايجابية فى توحيد المصطلحات العلمية .

كل فرع من المصطلحات ستلحق بكتاب علم المصطلحات
الدراسي ، للامثلة والدراسة واستعمالها في التمارين .

ماذا بعد ؟

قلنا في احدى الفقرات انه حان الوقت لننتقل
من الاحاديث الى العمل . وها نحن نرى ان جامعة
باتريس لومومبا للصدّاقة بين الشعوب في موسكو
حيث يتلقى العلم فيها عدد غفير من الطلاب القادمين
من مختلف البلدان العربية قد خطت الخطوة الاولى في
هذا المضمار فبدأ تدريس مادة جديدة وهي المصطلحات
العلمية والفنية والهندسية في اللغة العربية المعاصرة .
فما الفرض من هذا ؟ في رأيي ان بعض الواجبات تقع
على الجامعات الاجنبية كذلك (غير العربية) ، حيث
يتلقى العلم الطلاب من مختلف البلدان العربية .
واذا اسهمت الجامعات الاجنبية بقسطها في هذا المضمار
ستقدم بذلك مساعدة جلية لقضية توحيد المصطلحات
في البلدان العربية . وانطلاقاً من هذا قررت ادارة
الجامعة تدريس هذه المادة كتجربة اولى . هناك اهمية
خاصة من ناحية اخرى في مجال تدريس المصطلحات
للطلاب العرب في الجامعات الاجنبية ، اذ ان الكثير من
ابناء العرب يبعثون او يسافرون الى البلدان الاجنبية
لينهلوا منها العلوم والهندسة ومختلف الاختصاصات .
وعليّنا ان نلاحظ واقعا هاما وهو ان الطالب عندما
يدرس في بلاده ، يعلم الى حد ما مصطلحات تخصصه
باللغة العربية وان كانت غير موحدة او غير صحيحة
او ضعيفة الاشتقاق لكن الطالب الذي يتلقى العلم في
الخارج - وفي هذه الحال سنخص في حديثنا الطالب
الذي يتعلم في الاتحاد السوفيتي - لا يفقه شيئا
تقريبا في المصطلحات العربية الا القليل مما تعلمه في
المدرسة الثانوية ، وهذه في دورتها تتبخر في اكثر
الاحيان من ذاكرته بعد مرور سنوات طويلة من سكنه
في بلد اجنبي واحتكاكه بلغة اجنبية يدرس بها وقراءته
مؤلفات بهذه اللغة الاجنبية ، ونقصه بذلك اللغة
الروسية ، وهنا يبرز الواجب الاممي الذي يقع على
عاتق الجامعات والمعاهد السوفيتية واهتمامها بان
يعرف المتخرج ولو معرفة طفيفة مصطلحات اختصاصه
وفكرة عامة عن وضع المصطلحات واتجاه التعريب
والاشتقاق ، وكيف يشتق ويعرب وينقل من اللغة
الروسية الى العربية الصحيحة ، وآخر الاتجاهات
والقرارات المتخذة في هذا المضمار في البلدان العربية .
ما هو المنهج التجريبي المتبع الآن ؟

نفهم ان هذه تجربة اولى من نوعها وخاصة في
بلد اجنبي كالالاتحاد السوفياتي . ونحن نذكر بكل فخر
ان مثل هذه التجربة لم تجر في اي بلد آخر وحتى
في اية جامعة من الجامعات العربية وفي رأيي ان
البلدان العربية يجب ان تفتخر بدورها لاننا بدانا اول
ما بدانا باللغة العربية . قلنا انها التجربة الاولى
والخطوة الاولى ولذلك قد تكون هناك بعض نقائص
الضعف والنقص لدى وضع المنهاج الدراسي ،
وبسبب قلة التجربة والخبرة في هذا المضمار ،
لاسيما - نكرر هنا مرة اخرى - وانها التجربة الاولى
من نوعها . ولكن لنا الامل ان التجربة والخبرة
ستتراكم مع مرور الزمن وسنزيل كل النواقص
بالتدريج كما نأمل ان الجهات المختصة في كل البلدان
العربية المهتمة ستقدم لنا المساعدة والملاحظات
والاقتراحات في هذا الحقل ليكون عملنا منقسما وذا
نتيجة ترضى البلدان العربية .

بدانا التجربة بكلية الهندسة في جامعة الصدّاقة .
وقد وافق على المنهاج مدير الجامعة ووكيلها وكذلك
رئيس كرسي الهندسة الميكانيكية وآلات الورش
والعدد . تلقى المحاضرات باللغة العربية ، وعدد
الساعات 24 ساعة لطلاب السنة الاخيرة . نوضح هنا
لماذا ندرس السنة الاخيرة ولا ندرس للسنوات الاولى .
ذلك ان الطالب اذا درس المصطلحات في البداية قد
ينساها مع مرور السنوات ، ولكن الطالب الذي
سيخرج في هذه السنة وقد درس منهاج المصطلحات
العلمية ، سيعود الى وطنه في نفس السنة وتكون
معلوماته حديثة اولا ولم تتبخر بعد من ذاكرته وبعد
العودة لن يشعر وكأنه اصم وابكم لا يفقه شيئا مما
يقال حوايه بين زملائه الاختصاصيين وحتى الصناع
في مجال اختصاصه باللغة العربية، بل بالعكس
نحن نبذل جهدنا ليعرف المصطلحات الصحيحة والتي
اقرتها الهيئات المختصة ويعرف كل قواعد التعريب
والاشتقاق ، وربما ظهر في نقاش ما انه اعلم من
زملائه في مجال المصطلحات من الناحية العلمية .

المنهاج

المقرر الاجمالي للمحاضرات 24 ساعة ،
والمحاضرات تشمل المواضيع التالية :

1 - نبذة تاريخية عن المصطلح العلمي في اللغة
العربية .

2 - وضع المصطلحات العلمية والفنية والهندسية في بلدان العالم العربي في المرحلة الراهنة .

3 - عرض عام عن المعاجم الصادرة في البلدان العربية .

4 - الهيئات والمؤسسات الموجودة في العالم العربي التي تضع المصطلحات الجديدة (مجمع اللغة العربية ، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، المجمع العلمي العراقي ، المجمع العلمي العربي ، الاتحاد العلمي العربي ، المجلس الأعلى للعلوم .. وغيرها ، وكذلك الشخصيات المشهورة في هذا المجال ونشاطهم .

5 - بعض مشاكل المصطلحات العلمية والفنية والهندسية في اللغة العربية المعاصرة .

6 - دراسة موجزة لتعريب واشتقاق المصطلحات الهندسية من اللغة الروسية .

7 - تمرينات في ترجمة النصوص الهندسية من اللغة الروسية الى العربية

وقد تم وضع معجم روسي - عربي لمصطلحات الهندسة الميكانيكية وهو تحت الطبع ليكون كمرجع يساعد الطالب اثناء دراسة المصطلحات وقبلها وبعدها. وقد وضعت المعجم وهو اول معجم من نوعه مع النظر بعين الاعتبار الى احدث متطلبات اللغة والمصطلحات وراعت بعض الاختلافات الجذرية في المصطلحات في بعض البلدان ، نحاولت ان اضع المرادفات الصحيحة والتي اقترتها الهيئات العلمية من مجمع اللغة العربية الى المكتب الدائم لتنسيق التعريب مع ذكر البلد الذي يستعمل فيه المصطلح ليكون الطالب فكرة عن المصطلح الذي يستخدم في بلده وفي غير بلده كذلك . كما ان جامعة الصداقة بين الشعوب في موسكو تهتم بوضع ونشر مجموعة من المعاجم الروسية العربية في مختلف الفروع العلمية والفنية والهندسية التي تدرس في الجامعة لكل الطلاب العرب في كل الكليات والاقسام ولن تقتصر على الهندسة الميكانيكية ، لان التجربة في

هذه السنة اظهرت ضرورة تطوير هذه المادة واهميتها بسبب الاهتمام الذي اثارته المحاضرات لدى الطلاب العرب ، مع انها التجربة الاولى . والان توجه جهودنا في جمع المواد اللازمة من محاضرات القيت وما هو ضروري في هذا المجال لتأليف كتاب دراسي عن المصطلحات العلمية في اللغة العربية ليرافق المحاضرات مع المعجم .

ولن نخفي اننا نستفيد من كل المؤلفات المعترف بها وتناج العلماء العرب في هذا المجال ومقررات الهيئات المختصة ، ولا نبني اعمالنا كما يحلو لنا منقطعين عن العالم العربي واحتياجاته ومبادئه في المصطلحات العلمية . هذا ما اردت ان اعرضه على الجهات المسؤولة والمهتمين بالموضوع في البلدان العربية ليحتلوا مثالنا اذا وجبوه نافعا وصحيحا ، وقد يمدوننا بالراجع والاقتراحات ويساعدوننا في تنسيق التدريس وفق منهاج يضعونه ويقرونه لنصل الى نتيجة محمود ، النتيجة التي نرغب فيها جميعا وهي توحيد المصطلح العربي الذي تريده البلدان العربية . ونذكر هنا اننا سنرسل نسخة من مسودة كتاب تدريس المصطلحات العلمية في اللغة العربية الى الهيئات المختصة ليدرسوه ويقدموا مقترحاتهم ويدخلوا تعديلاتهم قبل طباعته ونشره ، يستجيب الى طلبات البلدان العربية . وختاما اقول ان الجامعة السوفيتية تهتم اول ما تهتم بأن تخرج اختصاصيين لابتاء البلدان العربية ليس فقط اكفاء في تخصصهم بل ملمين بالمصطلح العربي وكل ما يجري في هذا المضمار في بلدانهم ليعودوا وكانهم لم ينقطعوا عن وطنهم بل يلعبون بكل جديد وهم خارج وطنهم ويكونون رسلا يشتركون بنشاط في حملة توحيد المصطلحات العلمية والهندسية في العالم العربي .

ونحن نرى ان هذه طريقة صائبة وفعالة واتباعها يكون اسهاما في تحقيق الهدف الذي وضعت البلدان العربية امامها للتخلص من الصعاب الناشئة المتراكمة وندعو الجامعات الاخرى ان تبدي رأيها ونشاطها في هذه المسألة الهامة سواء في البلدان العربية ام في البلدان الاجنبية .